اللهم صل على سيدنا محمد

تفسير القرآن العظيم

للإمامين الجليلين

العلامة جلال الدين محمد ابن أحمد المحلى

والشيخ المتبحر جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي

نفعنا الله بعلومهما

آمين

ولأجل تمام النفع وضع بهامشه أربعة كتب

الأول: لباب النقول في أسباب النزول للجلال السيوطي

الثاني: في معرفة الناسخ والمنسوخ للإمام أبى عبد الله محمد بن حزم

الثالث: ألفية الإمام أبى زرعة العراقي في تفسير غريب ألفاظ القرآن

الرابع: رسالة جليلة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل للإمام أبى قاسم بن سلام

المجلد الأول

دار العلم

Copyright©
All rights reserved

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح باعادة إصدار هذا الكتاب أو أى جزء منه أو تخزينه فى نطاق استعادة المعلومات أو نقلة بأيّ شكل من الاشكال دون إذن خطّى سابق من الناشر

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by means without prior permission in writing of the publisher.

Dilarang keras mengcopy, mereproduksi, sebagian ataupun keseluruhan dan dalam bentuk apapun dari buku ini tanpa seijin dari penerbit .

طبع على نفقة

دار العلم

سورابايا اندونيسيا

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى جعل لكل شىء سببا. وأنزل على عبده كتابا عجبا فيه من كل شيء حكمة ونبا والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عجما وعربا. وأزكاهم حسبا ونسبا. وعلى اله واصحابه السادة النجبا ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب سميته لباب النقول فى اسباب النزول لخصته من جوامع الحديث والأصول وحررته من تفاسير أهل النقول والله أسأل النفع به فهو أكرم مسؤل وأعظم مأمول.

﴿مقدمة﴾

لمعرفة اسباب النزول فوائد، وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ ومن فوائده: الوقوف على المعنى أو ازالة الاشكال قال.

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه. مكافئا لمزيده. والصلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده. هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القرآات المختلفة المشهورة على وجه لطيف. وتعبير وجيز. وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله. أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه و كرمه

﴿٢﴾ سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ

وَهِيَ مِائَتَانِ وَسِتٌّ وَثَمَانُونَ آيَةً وَأَرْبَعُونَ رُكُوعًا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ١﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي هذا ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿هُدًى﴾ خبر ثان أي هاد ﴿لِّلْمُتَّقِينَ ٢﴾ الصائرين إلى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿يُنفِقُونَ ٣﴾ في طاعة الله ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن

قَبْلِكَ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ يعلمون ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ قوي دائم. ونزل في المنافقين ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾ بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي هؤلاء ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والتعويق عن الايمان ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١﴾ وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم ﴿أَلَا﴾ للتنبيه ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢﴾ بذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ أصحاب النبي ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ الجهال أي لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ ذلك ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾ منهم ورجعوا ﴿إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ رؤسائهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۝١٤﴾ بهم باظهار الإيمان ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يمهلهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بتجاوزهم الحد بالكفر ﴿يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾ يترددون تحيرا حال ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ أي استبدلوها به ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝١٦﴾ فيما فعلوا ﴿مَثَلُهُمْ﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ﴾ أوقد ﴿نَارًا﴾ في ظلمة ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾ أنارت ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ فأبصر واستدفأ وأمن ممن يخافه ﴿ذَهَبَ اللَّهُ

الواحدى لا يمكن معرفة تفسير الاية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الاية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد أشكل على جماعة من السلف معانى ايات حتى وقفوا على اسباب نزولها فزال عنهم الاشكال وقد بسطت امثلة ذلك فى النوع التاسع من كتاب الاتقان فى علوم القرآن وذكرت له فى فوائد آخر من مباحث وتحقيقات لا يحتملها هذا الكتاب. قال الواحدى ولايحل القول فى اسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سالت عبيدة عن اية من القران فقال: اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيم انزل القران وقال غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال: أحسب هذه الاية نزلت فى كذا كما قال الزبير فى قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية وقال الحاكم فى

﴿بِنُورِهِمْ﴾ أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا حاصهم الخوف والعذاب هم ﴿صُمٌّ﴾ عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول ﴿بُكْمٌ﴾ عرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عُمْيٌ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ عن الضلالة ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كَصَيِّبٍ﴾ أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب ﴿فِيهِ﴾ أي السحاب ﴿ظُلُمَاتٌ﴾ متكاثفة ﴿وَرَعْدٌ﴾ هو الملك الموكل به وقيل صوته ﴿وَبَرْقٌ﴾ لمعان صوته الذي يزجره به ﴿يَجْعَلُونَ﴾ أي أصحاب الصيب ﴿أَصَابِعَهُمْ﴾ أي أناملها ﴿فِي آذَانِهِم مِّنَ﴾ أجل ﴿الصَّوَاعِقِ﴾ شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها ﴿حَذَرَ﴾ خوف ﴿الْمَوْتِ﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء: إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ علما وقدرة فلا يفوتونه ﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يأخذها بسرعة ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ﴾ أي في ضوئه ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ وقفوا، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بمعنى أسماعهم ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ شاءه ﴿قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ ومنه إذهاب ما ذكر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿اعْبُدُوا﴾ وحدوا ﴿رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئا ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ بعبادته عقابه، ولعل: في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ خلق ﴿لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفا ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ﴾ أنواع ﴿الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ تأكلونه وتعلفون به دوابكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ شركاء في العبادة ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أنه الخالق ولا تخلقون، ولا يكون إلها إلا من يخلق ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ شك ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. "والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات" ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ ذلك أبدا لظهور إعجازه إعتراض ﴿فَاتَّقُوا﴾ بالإيمان بالله

علوم الحديث اذا اخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن اية من القرآن انها نزلت في كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما اخرجه مسلم عن جابر قال: كانت اليهود تقول: من اتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله نساؤكم حرث لكم الاية وقال ابن تيمية قولهم نزلت الاية في كذا يراد به تارة انها سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل في الاية وان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الاية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الاية في كذا هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لاجله اويجرى مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لايدخله فيه واكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند انتهى. وقال الزركشي في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن احدهم اذا قال نزلت هذه الاية في كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن الحكم لا أن

وأنه ليس من كلام البشر ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿أُعِدَّتْ﴾ هيئت ﴿لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ يعذبون بها، جملة مستأنفة أو حال لازمة ﴿وَبَشِّرِ﴾ أخبر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدقوا بالله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿أَنَّ﴾ أي بأن ﴿لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ حدائق ذات شجر ومساكن ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي المياه فيها، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ أطعموا من تلك الجنات ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي﴾ أي مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ﴿وَأُتُوا بِهِ﴾ أي جيئوا بالرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ من الحور وغيرها ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قذر ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: (وإن يسلبهم الذباب شيئًا) والعنكبوت في قوله: (كمثل العنكبوت) ما أراد الله بذكر هذه الأشياء؟ الخسيسة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ يجعل ﴿مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿مَا﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿بَعُوضَةً﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي المثل ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ تمييز أي بهذا المثل، وما استفهام إنكار مبتدأ، وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي: أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ الخارجين عن طاعته ﴿الَّذِينَ﴾ نعت ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ توكيده عليهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة ﴿بِاللَّهِ﴾ قد ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ نطفا في الأصلاب ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال دليلا على البعث لما أنكروه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ

هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالاية لا من جنس النقل لما وقع ﴿قلت﴾ والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الاية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة فان ذلك ليس من اسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخذه خليلا فليس ذلك من اسباب نزول القرآن كما لايخفى ﴿تنبيهات﴾ الاول ما جعلناه من قبيل المسند من الصحابي اذا وقع من تابعي فهو مرفوع ايضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من ائمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير أو اعتضد بمرسل اخر ونحو ذلك ﴿الثاني﴾ كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الاية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن تنظر العبارة الواقعة فان عبر احدهم بقوله نزلت كذا والاخر نزلت كذا

﴿مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ أي الأرض وما فيها ﴿جَمِيعًا﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه: أي صيرها كما في آية أخرى (فقضاهن) ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم ﴿وَ﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ متلبسين ﴿بِحَمْدِكَ﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي أسماء المسميات ﴿كُلَّهَا﴾ حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمخرفة بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ﴾ لهم تبكيتا ﴿أَنبِئُونِي﴾ أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ﴾ المسميات ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إياه ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ تأكيد للكاف ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم﴾ أي الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ تعالى لهم موبخا ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أَبَىٰ﴾ امتنع من السجود ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر عنه وقال: أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ في علم الله ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾ أكلا

فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما بينه في كتاب الاتقان وحينئذ فحق مثل هذا أن لا يورد في تصانيف اسباب النزول وانما يذكر في تصانيف أحكام القرآن وان عبر واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد كما قال ابن عمر في قوله نساؤكم حرث لكم انها نزلت مخصصة في وطء النساء في أدبارهم وصرح جابر بذكر سبب خلافه فاعتمد حديث جابر وان ذكر واحد سببا واخر سببا غيره فقد تكون نزلت عقيب تلك الاسباب كما سيأتي في اية اللعان وقد تكون نزلت مرتين كما سيأتي في ايه الروح وفي خواتيم النحل وفي قوله ما كان للنبي والذين أمنوا الاية ومما يعتمد في الترجيح النظر الى السناد وكون راوي أحد السببين حاضر القصة أو من علماء التفسير كابن عباس وابن مسعود وربما كان في احدى القضيتين قتلا فوهم الراوي فقال نزلت كما سيأتي في سورة الزمر ﴿الثالث﴾ أشهر كتاب في هذا الفن الآن كتاب الواحدي ، وكتابي هذا

﴿حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما ﴿فَتَكُونَا﴾ منصوبا ﴿مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ العاصين ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَٰنُ﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فأزالهما نحاهما ﴿عَنْهَا﴾ أي الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ إلى الأرض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضا ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع قرار ﴿وَمَتَاعٌ﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ وقت انقضاء آجالكم ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي (ربنا ظلمنا أنفسنا) الآية فدعا بها ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على عباده ﴿الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ بهم ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾ كرره ليعطف عليه ﴿فَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ كتاب ورسول ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كتبنا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون ﴿يَٰبَنِي إِسْرَٰءِيلَ﴾ أولاد يعقوب ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي على آبائكم من الإنجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ تستبدلوا ﴿بِآيَاتِي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرضا يسيرا من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ خافون في ذلك دون غيري ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ تخلطوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الذي تفترونه ﴿وَ﴾ لا ﴿تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ نعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أنه الحق ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَٰبَ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بِالصَّبْرِ﴾

يتميز عليه بأمور ﴿أحدها﴾ الاختصار ﴿ثانيها﴾ الجمع الكثير فقد حوى زيادات كثيرة على ما ذكر الواحدي وقد ميزها بصورة ك ورمزا عليها ﴿ثالثها﴾ عزوه كل حديث الى من خرجه من أصحاب الكتب المعتبرة كالكتب الستة والمستدرك وصحيح ابن حبان وسنن البيهقي والدار قطني ومسانيد احمد والبزار وابي يعلى ومعاجم الطبراني وتفاسير ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ وابن حبان والفريابي وعبد الرزاق وابن المنذر وغيرهم وأما الواحدي فتارة يورد الحديث باسناده وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث فلا شك أن عزوه الى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه الى تخريج الواحدي لشهرتها واعتمادها وركون الأنفس إليها* وتارة يورده مقطوعا فلا يدرى هل له اسناد أو لا ﴿رابعها﴾ تمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود ﴿خامسها﴾ الجمع بين الروايات المتعارضة ﴿سادسها﴾ تنحية ما ليس من اسباب النزول وهذا اخر المقدمة ومن هنا نشرع في المقصود